# "حزب الله" أقنعة لبنانية لولاية إيرانية

## دراسة وثائقية لفايز قزي:

فايز قزي يمعن في الانخراط في العمل الحزبي والسياسي منذ السبعينيات وحتى اليوم. مجرب، ومفكر، وملتزم وموثق، وضليع في الظواهر السياسية الراسخة والمستجدة، وقارئ يعرف كيف يخزن الأحداث والأفكار. بعد كتابيه "قراءة سياسية لحزب الله، من نصرالله إلى ميشال عون (رياض الريس، 2009)"، و"من ميشيل عفلق إلى ميشيل عون، في علاقة مستحيلة (رياض الريس 2010)"، ها هو يعود إلى حزب الله من جوانب اخرى، في دراسة موثقة صدرت عن دار الريس حديثاً في كتاب بعنوان "حزب الله أقنعة لبنانية لولاية ايرانية"، يقرأ فيه خلف سطور المظاهر، والكلام، والحروب، لا سيما وثيقة الحزب وميشال عون، ليضعها على مشرحة المناقشة مع سائر الأقنعة التي يتنكر بها حزب ولاية الفقيه منها "الوطن والدولة والنظام: أقنعة سياسية واجتماعية واقتصادية، شارحاً أولاً الوطن (كذريعة) والدولة والنظام كصيغة مؤقتة بانتظار تحقق الشروط التاريخية والاجتماعية، ليتوقف عند المقاومة لألقاب ايرانية وسحن مموهة، فإلى العرب باعتباره بعضهم مجرد ممانع وان وهما.

ثم يتناول فلسطين ومفاوضات التسوية، المقاومة الفلسطينية ومفاوضات التسوية، وفي مناقشة نظرية يتناول قزي "قراءة وكشف الوجوه العقيدية والايديولوجية الثابتة"، ما يركز بعدها على مذكرة "التفاهم" كقناع سياسي..

هنا مقدمة الكتاب.

ما كان لهذا لكتاب أن يجد طريقه إلى الطبع لولا التزامي في مقدمة الطبعة الثانية لكتابي "قراءة سياسية لحزب الله" بأنني سأكتب عن الوثيقة السياسية لحزب الله الصادرة سنة 2009 التي فاض حجمها عن ان تكون فصلاً جديداً مضافاً إلى الكتاب السابق.

وأعود لأتساءل مع القارئ مجدداً، وخصوصاً القارئ الذي لم تصلني تساؤلاته، وقبله ربما لأجيب على فضولي الذاتي والوجداني محاولاً معه كشف جوانبها.

لماذا أبذل جهداً إضافياً متأخراً لأكتب "من ميشال عفلق إلى ميشال عون تجارب في علاقة مستحيلة"؟.

ولماذا أتكبد عناء ومشقة "التحرش" بحزب الله الذي تتودد إليه شعوب وحكومات ومنظمات وشخصيات عربية وغربية؟ وأنا لست ملتزماً بحزب أو تنظيم معين، ولست بكاتب سياسي محترف ولا أحترف الكتابة والتاريخ؟!

ولست أيضاً من بين مَن يدّعي الثقافة الأكاديمية ولا طول الباع في العلوم الإنسانية والفلسفية، ولست ممن يؤمنون أو يبحثون عن صدارة "المجالس في الجوامع والسلام في الأسواق"، ولا تغريني مقولات: عرفناك من كتاب أو شاهدناك في برنامج تلفزيوني الخ. من كلمات الاطراء والمجاملات "البورجوازية" التي عممها "الذوق" اللبناني على كل الطبقات، فهذه شؤون لا أبحث عنها ولا تدفعني للكتابة، وإن كنت اعترف بأنها أحداث تغريني وتدفعني إلى المتابعة أحياناً خاصة ان القارئ اللبناني والعربي بات اليوم أندر من اكتشاف الكاتب. فهل يكفي تأثري بأدب روسو من أن "كل فرد مسؤول عن كل شيء أمام الكل" ولم يبقَ اليوم الكثير من عالم القراءة والكتابة، إذ تحوّل الكتاب والقراء معاً، إلى وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة التي سرقت زبائن الاعلام المكتوب والمرئي.

الجواب الذي يخالجني وأرغب بنقله إلى القارئ هنا، انني والكثيرين مثلي ممن اعتنقوا عقيدة سياسية وناضلوا من أجلها من خلال حزب منظم، حتى وإن اصبحوا خارج التنظيم، يبقى وجدانهم يناضل في حالات كثيرة، والكتابة لمن تمكن، هي احدى حالات التعبير عن هذا الوجدان. وأنا وكثيرون مثلي، ما كنا أصحاب الرأي القائل "إذهب أنت وربك فقاتلا"، بل كنا وما زلنا أصحاب عقيدة "إذا قيل من فتى.. قال ها أنا ذا"!.

نعم نحن معشر العقائديين الملتزمين، وقد قضينا العمر في العمل السياسي، لو توقفنا ربما سنشعر بنهاية العمر، لذا نستعين بالكتابة أحياناً لنقول اننا لا نزال أحياء ولو اجتراراً.

أما لماذا دونت بعض تجاربي المستحيلة في كتابي: "من ميشال عفلق إلى ميشال عون" سنة 1992، فسوف يجد القارئ جوابه مفصلاً في كتابي اللاحق الذي آمل أن يلتزم معي الناشر الصديق رياض الريس هذه المرة بالعنوان الذي اخترته له بنفسي وهو "من مواطن سابق إلى وطن مستحيل".

وأما لماذا أكتب اليوم تحت عنوان "حزب الله أقنعة لبنانية لولاية إيرانية"؟، فلذلك قصة وخلفيات.

القصة بدأت مع كتابي الأول عن هذا الحزب، حين كنت أجالس أحد أنسبائي المقربين وكنت المسبِّب بالتحاقه بحركة الجنرال عون في نهاية الثمانينات، شأن كثيرين غيره، ولكن عندما عدت والتقيته في ربيع 2006 ونهاية علاقتي بالجنرال عون التي سبقت بأيام وحصلت تحديداً في 27 شباط 2006، فاجأني نسيبي هذه المرة بجملة قصيرة ومفيدة دفعتني إلى الكتابة مجدداً، بعد ان وعدت نفسي أن أتوقف عند كتابة شبه سيرة سياسية وضعتها في كتاب "من ميشال عفلق الى ميشال عون"، إذ هالني ان يكون الجنرال عون قد زرع في أنصاره "قناعة" وصلت إلى حد أن يصارحني عنصر في تياره بالقول: "إذا كنت تركت عون، بعد أن نسّبتنا الى تياره بسبب علاقته المستجدة مع حسن نصرالله، فنحن لا نجد ذلك مبرراً، ونؤكد لك ونعلن انه اذا اختلف الرجلان في المستقبل فإننا سننحاز إلى نصرالله".

وجاءت هذه القصة لتمثل الشرارة التي أحيت عندي خلفيات كثيرة ورد بعضها في كتابي السابق وسأكتفي منها بالقليل الذي يساعد القارئ، سواء كان مؤيداً أو مخالفاً لأفكار الكتاب، في تعرف نواقص أو هفوات أو زلات استنتاجاتي التي خلصت إليها، وأنا أعلم ان بعضها شديد القسوة لا تشفع له الأعذار المخففة ولا المحللة ولا حتى الظروف الاستثنائية والخاصة.

من حق أحد الأصدقاء أن يكرر وهو يقرأ الكتاب بالعودة مرة جديدة لبث شكوكه بأنني كتبت لأقبض ثمناً كبيراً من السعودية، قدره بمليون دولار، عند صدور كتابي السابق. أما اليوم فلن ألومه إذا أخطأ التقدير ثانية، فهو على الاقل قرأ وعلّق وقدّر غالياً ثمن ما كتبت فشكراً له، وان ظلمني بظنه. واليوم اعترف واعلن انني عجزت حتى الآن عن ادخال كتابي المذكور إلى المملكة السعودية رغم محاولة صاحب دار النشر الصديق رياض الريس بوسائله المختلفة، ورغم محاولة الصديق غسان شربل رئيس تحرير جريدة الحياة السعودية دون جدوى، كما باءت محاولات احدى المكتبات الاساسية في السعودية لادخاله الى المملكة بالفشل أيضاً. ولا زلت حتى الآن أجهل السبب وإن كان الجواب غير الرسمي: "لأن غلاف الكتاب يشير الى علم حزب الله". والله أعلم!

وإذا كانت البداية منطلقة من حرصي على استرداد العونيين الذين جنحوا كما خوفي من انتشار التشيع الايراني عند الجنرال عون وتياره، فإنني اعلن ان مبرر هذه الانطلاقة وسببها الرئيسي هو انني ساهمت في خلق هذا الكيان السياسي العوني الذي أردته مع اصدقائي وطنياً. فتحول اليوم وبفعل انحرافات ومساومات عديدة بدءاً من مذكرة التفاهم، واللاجئين اللبنانيين الى اسرائيل، والمعتقلين في السجون السورية والتحالف مع رموز الفساد والاقطاع، وممارسة الديكتاتورية في قيادة الحزب وإدارته، والغرق في كسب وتوزيع المغانم المادية وغيرها الكثير الكثير أحفظه لكتابي الاخير "الوطن المستحيل".

ولأنني صاحب عقيدة، لا صاحب رأي فقط، فإنني أكتب ملتزماً بنصرة قناعاتي ضد كل انحراف، ولا اعتبر نفسي مجرد صديق لعون بالمعنى الوجداني والانساني بل أزعم وادّعي المشاركة في مشروع وطن ودولة وإن فشل ذلك المشروع حتى الآن. أنا لست طائفياً، لكن لديّ عقلاً وعذراً استمدهما من أبو العلاء المعري(1)، فأنا دافعت عن عون بصراحتة حين كان فعلاً يمثل قضيتي خلال حقبة استمرت منذ نيسان 1985 حتى شباط 2006. وما بدّلت في ذلك تبديلاً رغم كثرة المخاطر والاغراءات. إذن أنا لا أكتب من أجل التنظير، بل من أجل العمل، لا بل يدفعني إليه أيضاً انتمائي السياسي السابق إلى حزب البعث العربي القومي العلماني وقربي من المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها وعلى الاخص فتح والجبهة الشعبية، وتحالفي الانتخابي سنة 1972 مع كمال جنبلاط وتعاطفي مع كل أفراد المقاومة الوطنية اللبنانية، وسكني في العراق عند بدء الحرب مع ايران 1980، وموقف عون خلال حرب وتهجير الجبل وساحل الشوف وشرق صيدا، وعدم الاعتراض على حليفه الذي اعتبر مخيم نهر البارد خطاً أحمر على جيش لبنان، وخلفية تحميل حزب الله مسؤوليات مبالغة في مواجهة هذه الحالات جميعاً وغيرها.

لقد جرّب اللبنانيون وسائل كثيرة واستهلكوا التجارب المتعددة بحثاً عن وطن حر ودولة مستقلة لجبلهم الصغير، الذي تقيه جباله غرباً تسونامي وغزو مياه المتوسط، والتقارب الحضاري شرقاً عواصف الصحاري ورمالها. واجهوا طمع الشرق وخبث الغرب فحملوا السلاح وقاتلوا في الداخل شركاءهم واشقاءهم وضيوفهم. كما قاتلوا عدوهم الخارجي. وطالبوا بالفدرالية والتقسيم. إنهم كانوا يغرقون.. فهل يلام مَن يشرف على الغرق إذا لجأ إلى التنفس تحت الماء؟!.

إن لبنان هو مجمع ومختبر الطوائف بمذاهب متعددة وكثيرة هاربة من الظلم والتسلط والعنف. ورغم ذلك، فقد جربت بعض طوائفه العنف والحرب المدمرة عام 1975 وانتهت إلى عدم جدوى ذلك. وكان يفترض أن يؤرخ مؤتمر الطائف 1989 نهاية تلك التجارب الفاشلة، إلى أن دخل حزب الله معترضاً هذا المسار بحجة مقاومة إسرائيل. لكن بعد خروج إسرائيل سنة 2000 من كل الأراضي التي احتلتها من لبنان وفقاً للقانون الدولي واعتراف الأمم المتحدة، راح الحزب يغذي الشعور لدى مواطنيه بأنهم "مسلمون منسيون"(2)، ويكدس السلاح الايراني في الجنوب والبقاع والضاحية ويبني مؤسسات عسكرية وأمنية وثقافية وتربوية واقتصادية ومالية وقضائية وعدلية وتمثيلية وسياسية.. وبات باستثناء تبعيته للفقيه ودولته الايرانية مكتفياً بذاته من كل شيء يحتاج إليه لاعلان الحكم الذاتي في مناطق تواجده الأساسية. فباتت هذه المناطق ولايات لبنانية شكلاً، تابعة ظاهرياً لسلطة لبنانية يقبلها ويوافق عليها الحزب ضمن وصايته الفعلية المطلقة عليها في كل شيء.

هذا الواقع الفعلي الذي أفرزه حزب الله في مناطقه لم يعد يحول دون اعلانه وإشهاره سوى "رغبته الذاتية" بفتوى الفقيه الايراني التي قد يعلن عنها في أي لحظة، وأرجو أن لا تتحقق قبل صدور هذا الكتاب ليبقى الجدل مفيداً حول قراءتي الخاصة هذه.

أما ما يمكن أن ينتج من استمرار هذا الواقع أو الانتقال إلى اعلانه فلن يكون في الحالتين، إلا نذير شؤم لتفتيت "الوحدة" اللبنانية وهي أصلاً لم تبلغ مستواها القانوني والدستوري. وعندئذ قد تكون الفدرالية اللبنانية بشكلها الخاص والفريد والمستحدث هو الحل الأنسب، خاصة إذا نتجت عن حوار هادئ وعاقل بعيداً عن التهويل والتهديد والعنف الذي يحتكره اليوم حزب الله وحلفاؤه بالتبعية.

أما شعار رفض الفدرالية والتقسيم الذي يتمسك الحزب باعلانه دائماً، فهو يعني حينئذ ويُخفي مشروع الهيمنة بالقوة على كل لبنان، "وقد كان شيعياً قبل أن يحتله الآخرون"، كما ينكشف في الأبحاث والقراءات الدقيقة والمفصلة في وثائق الحزب وخطابات وأبحاث مفكريه وكتابه ورجاله وقادته الكبار والصغار منهم.

من جهتي، تساءلت كثيراً لماذا أكتب عن حزب الله. واعترف بأنني لا أملك الجواب الحقيقي والشافي وان كنت أعلم لماذا يسألني أو يتساءل صديقي هذا وكل الآخرين.

لكنني أعترف بانتمائي لجيل عاش شبابه الذي لم يكن "تاريخه كاذباً" أبداً بل مبالغاً في الصدق. ولم يكن صاحب رأي فقط بل صاحب عقيدة. لكنه عانى تجارب انتكاسة مشروع الوحدة والحرية والاشتراكية واستمرار تعثر الثورة الفلسطينية وفشل الثورة الجزائرية ومشروعها لبناء الدولة القادرة والعادلة وبناء التقدم الاجتماعي. وقدري اليوم أن أشهد مع جيل النكسات تعثر الربيع العربي وشعاره المترنح أمام هجمة القوى الدينية وخطابها المتطرف فكرياً وعسكرياً.

أما الانتصارات الموهومة التي تفاخر بها ايران وحماس وحزب الله، كما الجماعات الاسلامية المتطرفة، فهي واحات سراب سرعان ما تبددها القراءة العاقلة والممارسة المستنيرة. فها هي إيران تختنق سياسياً بصراعات قادتها، وتختنق اقتصادياً بالبطالة والفساد والغلاء الفاحش لأسعار المواد المعاشية وهبوط سعر عملتها المستمر في مقابل اسعار العملات الأجنبية، وسوء الادارة.. وهذه حماس تتخبط في وضع مشلول، لا تستطيع ممارسة المقاومة المسلحة، كما لا تستطيع التأثير، سياسياً، على مجرى الأحداث في المسار الفلسطيني، ولا تحلم حتى بتوحيد فلسطين الدولة. لكأنها وُجدت لتكريس سقوط المشروع الفلسطيني. وها هو حزب الله الذي انكشف كلياً بعد "تحرر" الأرض سنة 2000 انه رافعة ايرانية وحركة ميليشيوية داخل لبنان يعمل على احتلال السلطة والدولة بقوة السلاح ليحولها إل ولاية ايرانية.

أما الاسلاميون فليسوا مسؤولين عن الانحطاط العربي بالطبع، ولكن لن يمكنهم النهوض بالعرب أيضاً. وإذا كنا نسجل لهم مواجهاتهم مع المحتلين أحياناً، فلا بد لنا ان نضع تلك المواجهات في سياقها التاريخي الملموس: انها جهادات في نقاط دفاع جزئي وفي جبهة مهزومة، "ما يجعل الخطاب الانتصاري، على وجاهته الميدانية هنا أو هناك، مضللاً وديماغوجياً".

إننا إذ لا ننكر البطولات والتضحيات، نتساءل عما إذا كان هناك مشروع وطني حقاً "للمقاومات" الإسلامية، سواء على المستويات المحلية أو على المستوى العربي العام. ولعل الإجابة عن هذا السؤال هي التي تبين أصالة وصدق الدور السياسي للمقاومات. فإذا كانت تحمل مشروعاً، فإنّ تلقيها المساعدة والدعم من قوى اقليمية لا يضيرها، لكن اذا لم تكن تملك مشروعاً وطنياً أو قومياً، فإنها ربما تنزلق إلى مواقع التبعية والأداة والارتزاق!. لأن التغطية الدينية تنطبق على الجهاد في سبيل الله وتسميته مقاومة تزويراً وباطلاً هو قناع مصنّع.

والمقاومة، بحد ذاتها، ليست مشروعاً بل أداة تحرير مؤقتة بطبيعتها. لكن، هل يمكن أن يتحقق تحرير بلا تحرر، أي بلا مشروع اجتماعي سياسي تقدمي؟!.

إنني لم أقرأ في الوثيقة السياسية مشروع الحزب هذا. لكنني قد قرأته في وثيقة المستضعفين سنة 1985، وقرأته تفصيلياً في كتاب الشيخ نعيم قاسم. وفي القراءتين تم التأكيد: "اننا أبناء أمة حزب الله، نعتبر انفسنا جزءاً من امة الإسلام في العالم التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الاسلام المركزية في العالم".

لست وحدي مَن قرأ ذلك، بل كثيرون غيري، وهنا استعين بقراءة للكاتب الاردني اليساري ناهض حتر نشرته جريدة الاخبار في عددها تاريخ 26/1/2010:

"يمكننا القول اليوم ان "ممكنات" الصحوة الاسلامية قد تبددت. فالاسلام الجهادي تحول ثقله إلى مجموعات مقاتلة معزولة لا تحظى بالتأييد المجتمعي أو الجماهيري من المسلمين، بل تحتضنها عصبيات محلية في معارك تتمفصل على صراعات محلية. وهكذا، فإننا نشهد اتجاهاً لانتقال الاسلام السياسي كله، الدعوي والجهادي، في حساسيته الكبرى الفاعلة، إلى الغرب ليلعب وظيفة سياسية اقلوية".

ثم يضيف: "أما الاسلام السياسي الشيعي، فقد وقع في ما هو أسوأ. لقد فقد صدقيته، جوهرياً، بسبب ذلك التساكن السياسي بين نهج مقاوم وحدوي في لبنان ونهج متأمرك تقسيمي في العراق. وهو تساكن لا يمكن تبريره إلا بالارتباط بالمشروع القومي الايراني الذي يقتضي، من جهة، مواجهة دفاعية مع إسرائيل مكانها لبنان، وتترتب عليها سياسات ومواقف ممانعة ومقاومة، ومن جهة اخرى، يقتضي إضعاف العراق وتقسيمه ونهبه واغتصاب اراضيه وإلحاقه، مما يرتب سياسات ومواقف اخرى مضادة".

إلى أن يقول: "ليس من الواجب على حزب الله أن يتقدم بالشكر الجزيل لطهران على دعمها له ولمقاومته ضد الاحتلال الإسرائيلي بسبب علاقات التبعية. ومن هنا فلا يمكنه ادانة ممارسات إيران الاحتلالية في بلد شقيق، وهل كان السيد حسن نصرالله مضطراً لمنح رجل الاحتلال والتقسيم والفساد في العراق، عمار الحكيم(3)، مقابلة متلفزة لأغراض انتخابية؟ وكيف يمكن لمَن ترنّ في مسمعيه كلمات نصرالله الجهادية اللاهبة في الاونسكو، ان يبصر مشهد ذلك اللقاء الأخوي؟".

"... ماذا يمثل الحوثيون بحق السماء، لكي يتابع تلفزيون المقاومة اللبنانية اتنصاراتهم بفخر؟ هل الحوثيون تيار مقاوم؟ أهم دعاة وحدة ونهضة؟ ليسوا سوى تجمع قبلي متخلف، لكنه يستحق التأييد، بالطبع، بسبب التماثل التبعي لايران".

نشرت هذه المقاطع من المقال رغم ما فيه من مواقف لا تستحق التأييد عندي. إلا أن صاحب المقال لا يريد أن يقتنع ان حزب الله ما هو سوى أداة إيرانية ولا يريد أن يقرأ بعمق أكثر، التحالف الايراني الاميركي الممتد من افغانستان الى الثورة الاسلامية ضد الشاه في إيران، الى التحالف في العراق لاسقاط صدام حسين وتفكيك العراق وتسليمه لايران، ولا تحول "مقاومة" حزب الله عن دور المقاومة الموحدة ليلعب لصالح ايران كلياً وحليفها السوري جزئياً تحت راية جهاد الولي الفقيه.

بعد اكتمال "التحرير" 2000 بدأت تتلى التساؤلات والمشاريع القلقة والمقلقة معاً: ماذا يفعل حزب الله بترسانته العسكرية بعد هذا المنعطف وإلى أين وكيف يتحول!؟.

في حديث إلى جريدة النهار نشر في 23/3/2011 قال الشيخ صبحي الطفيلي الأمين العام السابق لحزب الله: "ان السلاح كان يجب ألا يوجّه إلى الداخل إنما فقط بوجه العدو الإسرائيلي ليبقى على طهارته، وإن المقاومة انتهت منذ زمن بعيد وابرمت اتفاقات منذ سنة 1996 وتوجه السلاح إلى الداخل...".

وبعد حرب تموز 2006 انصرف الحزب إلى تكتيك جديد لخدمة أهدافه الاستراتيجية الثابتة في بناء الدولة الاسلامية والتمسك بقيادة الولي الفقيه الايراني المعصوم للتحضير لعودة الامام واكتمال ظهور الارادة الالهية التي تعطي النصر.

رفّع الحزب رجاله أبطالاً للوعد الصادق، وثبت جماهيره وأنصاره "أشرف الناس". فباتت مقاومة الحزب الاسلامية "فرقة ناجية" كاملة للتعبئة والاستعداد لتلبية "نداء الظهور" وتحقيق دولة العدل حتى دون فتح باب الانخراط في صفوفها المغلقة أصلاً على مواصفات حصرية محددة ونخبة مختارة. اما كل الآخرين خارج الفرقة الناجية والمختارة فهم رجس من عمال وعمل الشيطان ليجتنبوه.

وقد عكست خطب الأمين العام السيد حسن نصرالله بعد حرب تموز 2006، وبعض قادته المحليين "اللبنانيين" والمجنسين، هذه الصورة الانتقائية الطليعية، التي نقلت المقاومة من وسيلة كفاحية مختارة بين مجموعة وسائل مختلفة ومتوفرة، إلى المستوى التقديسي الذي يمنع كل نقد أو تعديل أو حتى اجتهاد. وهكذا بات كل العالم من حولها إما مع المقاومة المقدسة وسلاحها المقدس وخياراتها المقدسة، أو مع العدو والشيطان الأكبر الأميركي او السرطان الإسرائيلي، وبقي بعض السذج والمنافقين والمنتفعين ينافقون ويتهمون الآخرين بتعطيل "الحوار".

وهنا نكتشف كيف ان حزب الله يعيش تناقضاً صارخاً، فمشروعه الاساسي بمقاومة إسرائيل يتعرض للتجاذبات الاقليمية بين إيران وإسرائيل وبين إيران والأنظمة العربية، وهو في مطلق الأحوال "يتبع" النبض الايراني وأوامره كلياً، فيتحوّل مشروع المقاومة الاسلامية نحو مشاريع أخرى داخلية أو اقليمية وربما أبعد.

وتحوّلت "المقاومة الاسلامية" إلى جيش دائم لحزب الله ونشأت المؤسسات التعليمية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والأمنية الرديفة لمؤسسات الدولة اللبنانية. وباتت ايران من خلال انتماء الحزب إليها عقائدياً وسياسياً وعملانياً تملك جيشاً تابعاً لقيادة حرسها الثوري، يختبئ وراء قناع المقاومة لاحتلال زال ولكن مطامعه باقية تقتضي الحماية منها استمرار "الوجود" لجيش الاحتلال الايراني المقنع والذي بلغ مهارة صانع الأقنعة حد إيهام الكثيرين بأنه "مقاومة" تشارك الجيش والشعب بل تتقدمهما في حماية الوطن.

وبعد أن تعطلت الدولة بالفراغ الدستوري في مركز رئاسة الجمهورية، وجرفها مؤتمر "الدوحة" أكثر بتكريس المشاركة وفق مفهوم توافقي مشوه أدى عملياً الى امتلاك حزب الله حق النقض Veto على جميع قرارات مجلس الوزراء، مكرساً سقوط الدستور اللبناني خاصة مقدمته التي تنص ان "نظام الحكم ديموقراطي برلماني" ونص المادة 65 التي تحدد الصيغة اتخاذ القرارات بالتوافقية أولاً ثم التصويت الأكثري البسيط ليتحول بعد تعذرها إلى صيغة أكثرية استثنائية بالثلثين في بعض القضايا الأساسية المحددة نصاً. فالصيغة هي التصويت بالمبدأ والتوافقية أول مراحل التصويت وصيغة من صيغه وليست أبداً نظاماً سياسياً. لكن الحزب حرف ذلك وأصر على تطبيق هذه النظرية حتى بعد انتخابات 2009 حيث فاز تحالف 14 آذار بأكثرية مقاعد المجلس النيابي ومُنع من تشكيل الحكومة إلا بعد ان حصل حزب الله وحلفاؤه على الثلث الضامن (10+1) ليعطل كلياً حكومة سعد الحريري الأولى الثلاثينية. واختار الحزب وحلفاؤه الوزارات المطلوبة وسموا أسماء وزرائهم دون ترك اي حق لرئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء في الاختيار والتقدير.

وهذا أيضاً مخالف لنص الدستور وروحه التي تعطي لرئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء صلاحية تشكيل الحكومة وتوقيع مراسيم تعيين الوزراء، ويبقى للكتل السياسية أن تعبر عن عدم رضاها خلال مناقشة بيان الثقة في المجلس وتسقط الحكومة، إذا تمكنت، بالأكثرية النيابية.

ولم يتمخض النقاش الذي استمر طويلاً في مجلس الوزراء ولجنة صياغة البيان الوزاري، إلا بولادة بيان وزاري مفخخ ابتدع هرطقة دستورية مضافة إلى "إنجازات" الدوحة عندما تبنت الحكومة في بيانها الوزاري بدعة سياسية كيانية جديدة باعتماد مثلث "الشعب والجيش والمقاومة". فبات لبنان مع هذا البيان الوزاري العجيب والجديد قائماً على كيانات ثلاثة، اثنان منها، الشعب والجيش، مشتركان بين كل مكوناته السياسية والطائفية، أما الثالثة وهي المقاومة فينفرد بها حزب الله ويتصرف بها تصرف المالك بملكه نيابة عن إيران، غير ملزم حتى بعنايتها للأب الصالح. كما ان العلاقة التي تربط المقاومة من جهة بالجيش وبالشعب من جهة ثانية هي غير محددة، ومتروكة ربما لميزان القوة الذي يحتم هيمنة المقاومة على الجيش والشعب، ويكرس مستقبلاً هيمنة هذه المقاومة المسلحة على الوطن كله، خاصة بعد فشل "طاولة الحوار" و"قادة الحوار" في وضع قواعد تضبط هذه العلاقة ولو تحت عنوان الاستراتيجية الدفاعية التوافقية. كما ان عدم وضع هذه القواعد لضبط العلاقة يجعل الشعب أو ربما الشعوب اللبنانية، وفق قراءات أدق وفي أفضل الحالات، منقسماً بين الجيش والمقاومة. وهذا يعرّض الكيان اللبناني حتماً إلى الانقسام بين شعب وجيش من جهة، وشعب ومقاومة من جهة ثانية، لنصبح على وطنين وربما أكثر. ويزعم حزب الله أنه ضد التقسيم والفدرلة؟!.

هذا الانقسام الذي قد يتحقق عبر حزب الله وبسببه بعد ان عجزت عنه إسرائيل و"حلفاؤها" الكتائب (وفق توصيف حزب الله)، سوف يكون المبرر والذريعة والمساعد لقيام الدولة اليهودية ما دامت تجربة التعايش اللبنانية قد فشلت وأفشلت معها كل الدعوات العربية لبناء مجتمع قومي يوحّد ويجمع الأقليات الاثنية والمذهبية والثقافية العربية في كيان سياسي واحد. وعندما تنفجر المنطقة فلن يرثها الاسلام الثوري الايراني أو الاخواني بل الدول العنصرية ليبدأ الزحف نحو إسرائيل لتقليدها والإفادة من تجربتها وطلب دعمها، فيتحقق حلم إسرائيل بطبعته الجديدة في الشرق الأوسط الجديد أو الكبير. هذه مساهمة بسيطة من مساهمات الولي الفقيه المخفية في خدمة الكيان الصهيوني المغتصب الذي يتظاهر بوصفه بالغدة السرطانية، ومن أجل اقتلاعها، لا بد من إلغاء الأوطان والقوميات والنظم المدنية، فنفيق غداً على دول دينية في طليعتها الدولة اليهودية.

الهوامش:

يقسم أبو العلاء الناس إلى قسمين: طائفيون بلا عقل، وعاقلون لا طائفة لهم.

عنوان كتاب صدر 1999 للباحثين غراهام فولو وراند فرانكي.

عمار الحكيم، أقرب السياسيين العراقيين إلى إيران، اغتيل في بغداد خلال حكم المالكي الأقرب إلى إيران.

**قناع التأسيس أخفى قاعدة عسكرية لـ"الحرس الثوري" في لبنان**

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| |  |  |  | | --- | --- | --- | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | | | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | http://www.almustaqbal.com/issues/images/4000to4999/4741/ACN1.gif | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | | | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | http://www.almustaqbal.com/issues/images/4000to4999/4741/ACN2.gif | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | |

يتعمّق الناشط السياسي فايز قزي، في الحلقة الثانية اليوم من ملف "حزب الله.. ميليشيا ايرانية تحتل لبنان وتغزو سوريا"، أكثر وأكثر في متابعته الفكرية والسياسية لـ"حزب الله"، ويشير الى 12 استحالة تمنع كل لبناني وعربي لأي طائفة انتمى من أن يشعر بانتمائه أو شراكته أو تحالفه مع هذا الحزب، لا سيما بعد اعلان الحزب انتصاره في حرب تموز 2006 الذي قرع جرس انهيار الدولة اللبنانية، وترسّخ ذلك بعد الوثيقة السياسية الثابتة للحزب العام 2009 التي صاغت أقنعة لبنانية واسلامية وعربية واقليمية وانسانية صالحة لكل مناسبة، وتأكيدها أن لا تعديل ولا تبديل في العقيدة والفكر والمبادئ التي قام عليها بتبعيته المطلقة للولي الفقيه.  
وتحدث قزي بإسهاب عن تلك الأقنعة بدءاً من قناع النشأة والتأسيس كحزب يخفي قاعدة عسكرية للحرس الثوري الايراني في لبنان، مروراً بقناع الاسلام الذي يخفي التشيّع الايراني الصفوي وهو الركيزة الأولى للحزب، وقناع الجهاد الذي هو الركيزة الثانية بعد الاسلام والذي يخفي الغزو والعنصرية الايرانية، وصولاً الى الاسلام التصادمي مع الأصل وهو اسلام "حزب الله" المثبت في وثائقه.  
ويسلّط قزي الضوء على قرار الجهاد الذي كان محصوراً بالنبي والإمام الغائب قبل أن يضمّه الخميني الى صلاحيات وسلطة الولي الفقيه، بحيث أصبح قناع ولاية الفقيه الركيزة الثالثة التي تخفي المشروع الفارسي للمنطقة، وأصبح بذلك "حزب الله" في لبنان يعمل كفرع من فروع "حزب الله" الواسعة الانتشار ومستعد لإنجاز أي مهمة يأمر بها الولي الفقيه، وها هو اليوم يشارك النظام الديكتاتوري في قمع وقتل الشعب المسلم في سوريا كاشفاً وجهه الحقيقي كميليشيا مرتزقة ايرانية لامتداد الثورة الخمينية.  
  
12 استحالة تمنع كل لبناني وعربي من أن يشعر بانتمائه   
أو شراكته أو تحالفه مع "حزب الله"  
  
فايز قزي  
قرعت حرب تموز 2006 جرس إنذار انهيار الدولة اللبنانية. انتصر "حزب الله" في تلك الحرب. وبدأ مع "الوعد الصادق" اكتمال ولاية ايران اللبنانية. فاكتملت عندي المؤشرات والدوافع الكافية للانتقال من محطة تلقّي الاشارات الى محطة ابداء الرأي وإعلانه وبلوغ مراتب القناعة بالتصدّي لحزب الله وولايته الايرانية.  
بادرت الى قطع علاقتي الشخصية والسياسية مع الجنرال ميشال عون. وبدأت الكتابة عن الحزب منطلقاً من شرارة أطلقها نسيب لي بقوله "إذا كنت قد قدتنا سابقاً الى تأييد التيار العوني وأنت اليوم تطالبنا بالتراجع عن ذلك بسبب وثيقة "التفاهم" مع السيد حسن نصرالله، فنحن ان خيّرنا بين عون ونصرالله في المستقبل فسوف ننحاز اليه ونتخلى عن عون".  
استعنت بكتب ودراسات وأبحاث لكبار علماء الشيعة وكتّابهم في ايران والعراق ولبنان. وراجعت وثائق "حزب الله" وكتبه، مثل "رسالة المستضعفين" وهي وثيقة اعلان الحزب الأولى الصادرة في 16 شباط 1985، وبيانات الحزب الانتخابية منذ العام 1992. وكتاب نائب الأمين العام الشيخ نعيم قاسم "حزب الله": المنهج. التجربة والمستقبل"، وثيقة "تفاهم" الحزب مع عون سنة 2006، والوثيقة السياسية لمؤتمر الحزب سنة 2009، بالاضافة الى حوار السيد نصرالله مع الصحافيين مباشرة بعد قراءة الوثيقة.  
في ذلك الحين أصدرت كتابي "من حسن نصرالله الى ميشال عون قراءة سياسية لحزب الله سنة 2009"، وخلصت فيه الى اكتشاف اثنتي عشرة استحالة تمنع كل لبناني وعربي، لأي طائفة أو مذهب انتمى، من أن يشعر بانتمائه أو شراكته أو تحالفه مع "حزب الله".  
ورغم ذلك أنهيت كتابي متمنياً ببراءة فكرية أن يجري الحزب في المستقبل حركة تصحيحية لإزالة الاستحالات. وكان هذا بقية أمل.  
الوثيقة الثانية   
وجاءت وثيقة الحزب الثانية الصادرة عن مؤتمر الحزب المنعقد سنة 2009 لتؤكد أن لا تعديل ولا تبديل في العقيدة والفكر والمبادئ. وبقيت الاستحالات هنا كاملة لتبرز سذاجتي وتقضي على بقية الأمل، الذي بات استنهاضه اليوم سخيّاً كثيراً.  
أما الوجه السياسي للحزب فصيغت له مجموعة أقنعة لبنانية واسلامية وعربية واقليمية وحتى انسانية، صالحة لكل مناسبة. تزيّنه بالكلمات والجمل والانشاء والبراعة اللغوية والبدع السياسية. تؤكد وتذكّر ببراعة حياكة السجاد الايراني بحيث يستحيل كشفها من غير الخبراء.  
فقد لجأ "حزب الله" الى استخدام أقنعة حزبية ودينية ومذهبية وعربية وحتى أممية كثيرة لا يتّسع المجال لتعدادها، أعرض منها أربعة فقط:  
قناع النشأة   
أولاً: قناع النشأة والتأسيس كحزب يخفي قاعدة عسكرية للحرس الثوري الايراني في لبنان:  
1 جاء في كتاب الشيخ نعيم قاسم: "سنة 1979 ظهرت في لبنان "اللجان المساندة للثورة الاسلامية في ايران"، والتي راحت تتواصل مع ايران وعلى رأسها الولي الفقيه الامام الخميني. وخلال هذا التواصل حصل الاجتياح الاسرائيلي فقوي الاهتمام بضرورة انبثاق تشكيل اسلامي موحّد يتمحور حول "منهج الاسلام ومقاومة الاحتلال، ذو قيادة شرعية للولي الفقيه كخليفة للنبي والأئمة".  
2 منذ سنة 1979 تصدّت ثورة ايران لنجدة النجف التي مثّلها الامام موسى الصدر والامام الشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله في الستينيات. ولم يبقَ من آثارها سوى افراد ومجموعات تلجأ الى التعبير الوجداني والفكري بعد أن استكان أبناء موسى الصدر لقيادة الرئيس نبيه بري القانع مكرهاً بحصة من غنائم متروكة من الغزو الايراني لجبل عامل.  
3 تم تفجير السفارة العراقية سنة 1981  
4 توحّدت سنة 1982 المنظمات الايرانية الثلاث حزب "الدعوة" وحركة "أمل الاسلامية" ومنظمة "الطلاب المسلمين" فأخذت شكل "حزب الله" لبنان.  
5 تم تأسيس الحزب في طهران وبمباركة الخميني خارج الأطر والقوانين اللبنانية.  
6 أخذ الحزب شكل منظمة عسكرية سريّة تابعة للحرس الثوري (فيلق القدس).  
7 جاء في "كتاب الشيخ علي الصادق، صفحة 170: ... أعلن في دمشق عن انطلاق تحالف استراتيجي ايراني سوري ضمّ اليه "حزب الله" وبعض الفصائل الفلسطينية وتواطأت معهم حركات شعبية عراقية من منطلق طائفي مذهبي، فتحوّل هذا التحالف المشبوه الجديد الى مشروع سرطاني شديد الخبث، يفوق خطره على أمتنا الاسلامية خطر الكيان الصهيوني نفسه. وتتوارى خلفه النوايا الحقيقية لأصحاب المشروع الصفوي الخطير...".  
8 يقول السيد ابراهيم الأمين (قيادي في الحزب) في جريدة "النهار" بتاريخ 5/3/2013: "نحن لا نقول اننا جزء من ايران، نحن ايران في لبنان، ولبنان في ايران".  
9 الشيخ حسن طراد امام مسجد الامام المهدي يقول: "... ان ايران ولبنان شعب واحد، وبلد واحد. واننا سندعم لبنان كما ندعم مقاطعاتنا الايرانية سياسياً وعسكرياً". (جريدة "النهار" في 11/12/1986).  
10 من تفجير السفارة العراقية في بيروت الى قمع المقاومة اللبنانية والفلسطينية وتصفية عناصرها، الى تهميش وإلغاء دور مشايخ النجف في لبنان، الى القتال الشرس مع حركة "امل" ثم منع الدولة اللبنانية من نشر سلطتها، الى "تكيف "حزب الله" اليوم في القتال داخل سوريا وغداً في دول الاقليم والعالم بشعار ايراني دائم عنوانه: "الرأي والمشورة، القرار والإمرة، والطاعة والولاء لإيران". فهل هذا شكل ومضمون حزب لبناني؟!.  
حتى ركائز الحزب الثلاث فهي أيضاً أقنعة تخفي العنصرية الايرانية وراء اسلام وجهاد وفقيه ايراني.  
قناع إخفاء التشيع  
ثانياً: قناع الاسلام يخفي التشيع الايراني الصفوي وهو الركيزة الأولى للحزب.  
أنقل من كتاب الشيخ نعيم قاسم قوله ان "حزب الله":  
1 "ليس حزباً طائفياً".  
2 "ولا حزباً للطائفة".  
3 "انه حزب اسلامي على منهج أهل البيت".  
لكن كتابه هو القرآن المصحح. وسنته هي السنة المطهرة التي تسقط الخلافة الراشدة التي قَبِلَها حتى الامام علي. ومرجعيته تعود حصراً لأهل البيت، الذي نقله الامام الخميني الى طهران وقم وطوّر صلاحياته ببدعة أعادت السلطان والخليفة الايراني للعالم الحديث، رغم ان الأكثرية الساحقة من علماء الشيعة في كل العالم وحتى في ايران ترفض هذه البدعة الجديدة، التي لا توصف الا بأنها مذهب ايراني أقلوي عنصري وتيوقراطي يكرّس الخلافة الاسلامية لإيران وتخفي المشروع الصفوي.  
4 كرس الدستور الايراني لهذا الاسلام نصوصاً غير قابلة للتعديل:  
\_"تكون الموازين الاسلامية أساس جميع القوانين مادة نافذة على جميع مواد الدستور الايراني اطلاقاً وعموماً. يتولى الفقهاء ذلك". (المادة /4/.)  
"ان الاسلام الجعفري يبقى الى الأبد غير قابل للتغيير". (المادة /12).  
ان الطوائف والمذاهب الايرانية الأخرى من اليهودية والمسيحية والزردشتية وحتى السنية في ايران لا يحق لها الترشح للرئاسة.  
5 هذا الاسلام التصادمي مع الأصل هو اسلام حزب الله "المثبت في وثائقه.  
قناع الجهاد  
ثالثاً: قناع الجهاد وهو الركيزة الثانية بعد الاسلام يخفي الغزو والعنصرية الايرانية:   
1 كان قرار الجهاد البدائي دائماً محصوراً بالنبي والامام المعصوم الغائب.  
لكن الامام الخميني ضمه الى صلاحيات وسلطة الولي الفقيه في كتابه "السلطة الاسلامية" حيث اعتبر ان سلطته تساوي سلطة النبي وأمير المؤمنين.  
2 أما "قرار الجهاد العسكري فهو مرتبط بالولي الفقيه.. فالقرار يعود اليه وهو ملزم للمسلمين.. ورفضه انحراف عن طاعة الله...".  
3 نصّت مقدمة الدستور الايراني على أن الجهاد لغزو العالم بالثورة الاسلامية الايرانية هو "حركة تستهدف النصر لجميع المستضعفين على المستكبرين".  
جاء في مقدمة الدستور الايراني: "وان الدستور يعد الظروف الاستمرارية هذه الثورة داخل البلاد وخارجها ويعمل على مواصلة الجهاد لإنقاذ الشعوب المحرومة والمضطهدة في جميع أنحاء العالم".  
كما أعطت مقدمة الدستور "للقوات المسلحة الايرانية وظيفة القتال لنشر الثورة في العالم".  
ولا تلتزم القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب.  
"بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الالهية، وهي الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل بسط حاكمية القانون الالهي في العالم".  
4 انكشف القناع الجهادي للحزب باشتراكه مع القوات الايرانية في الحرب ضد العراق سنة 1980 التي لم تكن جهاداً بل غزواً ثم تكرّرت في دعمه مؤامرة سنة 2003 ("حرب التحرير" الأميركية) التي نقلت السلطة الى ايران عبر حزبها بقيادة نوري المالكي.  
5 واليوم يشارك النظام الديكتاتوري الظالم في قمع وقتل الشعب المسلم المظلوم في سوريا كاشفاً وجهه كميليشيا مرتزقة ايرانية لامتداد الثورة الايرانية في بلاد الشام وقلب العروبة.  
6 جاء في كتاب الشيخ علي صادق صفحة 146: (ماذا نعرف عن "حزب الله"): "اننا نفرح بقتل اليهود والنكاية منهم، من أي أحد كان، ولكن لا تنطلي علينا مسرحيات حزب الله وأكاذيبه وشعاراته التي يطلقها للعوام والسذج، فنحن نعلم ان هذا الحزب لم يقاتل الا لتحقيق المصالح الايرانية السورية في لبنان، وليس دفاعاً عن المقدسات الاسلامية ولا تحريراً لأرض بيت المقدس... "فالحزب لم يأتِ في المقاومة من الاسلام بل من ايران.  
7 كشف خطاب السيد حسن نصرالله في 25 أيار سنة 2013 في ذكرى "تحرير" الجنوب "ان الحزب قاتل مع الأميركيين أيضاً في البوسنة يوغوسلافيا. وقد يكشف لنا غداً انه تحالف أيضاً مع غزاة العراق.  
قناع ولاية الفقيه  
رابعاً: قناع ولاية الفقيه الركيزة الثالة يخفي المشروع الفارسي والصفوي للمنطقة:  
عندما بدأ اسماعيل الصفوي بتشييع ايران استعان بعالم لبناني شيعي من بعلبك. وكان هدف الصفويين اخفاء عنصريتهم الايرانية بلباس التشييع المذهبي لتسهيل تركيز سلطانهم في ايران والتوسّع بوجه السلطان العثماني السني.  
وعندما جاء الامام الخميني أحيا مفهوم الملك اردشير ونقله الى الفقه الشيعي في ايران فجمع السلطتين الدينية والمدنية معاً وكرّسهما في كتابه "الحكومة الاسلامية"، معتبراً أن ولايته تمثل الاستمرارية لولاية النبي: "فتوهم ان صلاحيات النبي في الحكم كانت أكثر من صلاحيات أمير المؤمنين، وصلاحيات أمير المؤمنين أكثر من صلاحيات الفقيه هو توهّم خاطئ وباطل".  
كرّس الفقه الخميني صلاحيات الفقيه المطلقة في نص الدستور الايراني خاصة المادة 110:   
1 تعيين السياسات العامة لنظام جمهورية ايران الاسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.  
2 الاشراف على حسن اجراء السياسات العامة للنظام.  
3 اصدار الأمر بالاستفتاء العام.  
4 القيادة العامة للقوات المسلحة.  
5 اعلان الحرب والسلام والنفير العام.  
6 نصب وعزل وقبول استقالة كل من:  
أ فقهاء مجلس صيانة الدستور. ب أعلى مسؤول في السلطة القضائية. ج رئيس مؤسسة الاذاعة والتلفزيون في جمهورية ايران الاسلامية. د رئيس أركان القيادة المشتركة. هـ - القائد العام لقوات حرس الثورة الاسلامية. و القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.  
7 حل الاختلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث.  
8 حل مشكلات النظام التي لا يمكن حلّها بالطرق العادية من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.  
9 امضاء حكم تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب. أما بالنسبة الى صلاحية المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث توفر الشروط المعينة في هذا الدستور فيهم فيجب أن تنال قبل الانتخابات موافقة مجلس صيانة الدستور، وفي الدورة الأولى تنال موافقة القيادة.  
10 عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلّفه عن وظائفه القانونية أو بعد رأي مجلس الشورى الاسلامي بعدم كفاءته السياسية، على اساس المادة التاسعة والثمانين.  
11 العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في اطار الموازين الاسلامية بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية. ويستطيع القائد ان يوكل شخصاً آخر أداء بعض وظائفه وصلاحياته.  
فبالاضافة الى الصلاحية الشرعية المطلقة فإن سلطات الولي الفقيه الزمنية لا حدود جغرافية أو سياسية لها "لأن الأمرية في المسيرة الاسلامية العامة للولي الفقيه المتصدي (كتاب نعيم قاسم ص 77).  
وبات خطر الجهاد البدائي المحفوظ للنبي والأئمة في الدستور الايراني من صلاحيات الولي الفقيه ليغطّي العنصرية الايرانية التي لجأ اليها صراحة شاه ايران لاحتلال امارة الأهواز عربستان وضمها سنة 1925 ثم احتلال الجزر الثلاث في الخليج سنة 1976.  
تبعية "حزب الله" لولاية الفقيه تحدث عنها أيضاً الباحث الايراني د. مسعود أسد اللهي في كتابه "الاسلاميون في مجتمع تعددي" (ص 321) فقال: "بما ان حاكميه الخميني كولي فقيه لا تنحصر بأرض أو حدود معينة فان أي حدود مصطنعة وغير طبيعية تمنع عمل هذه الولاية، تعدّ غير شرعية، لذا فان "حزب الله" في لبنان يعمل كفرع من فروع "حزب الله" الواسعة الانتشار ومستعد لانجاز أي مهمة يأمر بها الولي الفقيه".  
من نافل القول ان ايران تتحايل على قرار منعها تصدير السلاح والمقاتلين خارج حدودها الصادر عن مجلس الأمن تحت البند السابع فترسل فرقها العسكرية المموهة من لبنان والعراق واليمن وغيرها الى سوريا.

**لبنان الوطن والأرض دخل فعلياً مرحلة التحوّل الى ولاية إيرانية**

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| |  |  |  | | --- | --- | --- | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | | | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | http://www.almustaqbal.com/issues/images/4000to4999/4742/C6N1.gif | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | | | | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | http://www.almustaqbal.com/issues/images/4000to4999/4742/C6N2.gif | http://www.almustaqbal.com/images/blank/blank.gif | |

في الحلقة الثالثة الأخيرة من ملف "حزب الله".. ميليشيا إيرانية تحتل لبنان وتغزو سوريا"، يتطرق الناشط السياسي فايز قزي الى سبل مواجهة "الاحتلال الإيراني" بعد كشف القناع الرابع للحزب، مع إضاءات سياسية وفقهية وقانونية لوصف الحزب من دون أقنعته، واصفاً سلاح الحزب بأنه ليس سلاح مقاومة وإن كان قد لبس في فترة قناع مقاومة إسرائيل الذي خدع به الرأي العام، وأنه لا ينطبق عليه إلا وصف "الاحتلال" لأن التزام عناصره المطلق بالولاية الإيرانية جعلهم بيادق وأقنعة للاحتلال، وقد كشفت تبعيته لإيران كل أقنعته الحزبية الوطنية والعربية وحتى الإنسانية.  
وفصّل قزي كيف أن الحزب يخالف بالشكل والمضمون الدستور اللبناني وقانون إنشاء الأحزاب، ويخضع بالتالي لجرائم وردت في قانون العقوبات لجهة حمل السلاح وتشكيل جمعية أشرار والتعامل مع الخارج والعصيان.  
فقد استعمل كل الأقنعة لإخفاء دوره في تصدير الثوة الإيرانية لاحتلال لبنان وجعله ولاية تابعة لها "بالرأي والمشورة والقرار والإمرة والطاعة والولاء"، إلا أن الأقنعة تمزّقت بشكل كامل وانكشفت بعد طائرتي "أيوب" والاستعداد الذي أعلنه السيد حسن نصرالله لاستلام "السلاح النوعي" من النظام السوري، وبعد سلسلة من الاغتيالات والتفجيرات التي تعادل سلوك منظمة "القاعدة" والإرهابيين وتتفوق عليها كونها "إرهاب دولة" كما هي في سوريا، ولا سيما بعد الدور البارز في معركة القصير التي تؤكد اشتراك الحزب في الحرب الأهلية على كل الأرض السورية.  
ويشدد على أن إعطاء فرص للحوار مع الحزب حول سلاحه ومقاومته كان خاطئاً وطلباً مستحيلاً لأن قرار التنازل عن السلاح أو الجهاد من اختصاص المرشد الإيراني حصراً؛ ويخلص الى أن لبنان الوطن والأرض دخل فعلياً مرحلة التحول الى ولاية تحتلها إيران، ومع ذلك فإن مواجهة الحزب بأوصافه المذكورة وبكل الوسائل الشرعية لا تمنع من الأمل بأن تدخل الصحوة الى أنصار وقواعد الحزب غير المتورطة بالقيادة الإيرانية ودعوته المباشرة الى التمرد والانسحاب والعودة الى أهلهم اللبنانيين وتقليد علمائهم في جبل عامل وبعلبك والنجف.  
فايز قزي  
أتوقف عند كشف القناع الرابع للحزب وأترك للقارئ العودة الى المراجع المذكورة في نهاية هذه الدراسة لمزيد من التعمّق والاطلاع. وأعود الى إضاءات سياسية وفقهية وقانونية لوصف الحزب من دون أقنعته. في الوصف السياسي والفقهي "لحزب الله":  
سياسياً وعسكرياً:  
سلاح "حزب الله" ليس سلاح مقاومة منذ مشاركته في الحرب ضد الشعب العراقي حتى اليوم مع قتاله ضد الشعب السوري وإن كان تخلّل هذه الفترة مرحلة صغيرة لبس فيها قناع مقاومة إسرائيل الذي خدع به بعض الرأي العام.  
كما أن سلاح الحزب ليس سلاح ثورة لبنانية لأن مصدره وإمرته إيرانية ويتبع محوراً مذهبياً قيادته خارجية ومهمته تتجاوز حدود الوطن.  
"مقاومة" الحزب وسلاحه مستقلان عن سلطة الدولة الشرعية بل معطلان لها. وبذلك فإن سلاح الحزب هو سلاح احتلال وهذا هو الوصف السياسي.  
ويصف الرئيس الفرنسي الأسبق فرنسوا ميتران "كل سلاح خارج سلطة الدولة بأنه احتلال". فإن زعم "حزب الله" أنه "ثورة" فثورته ليست لبنانية بل إيرانية الهوية والهوى. تمثل منزلة الاحتلال.  
أما عندي فإن وصف "حزب الله" لا ينطبق عليه إلا وصف الاحتلال، ولو كان أكثر عناصره لبنانيين، لأن التزامهم المطلق بالولاية الإيرانية يجعلهم مجرد بيادق وأقنعة للاحتلال. هؤلاء ليسوا عملاء بل "جزء من الأمة التي نصرالله طليعتها في إيران" (وثيقة 1985). وهم "إيران في لبنان" كما وصفهم الإمام الصادق.  
إن تبعية الحزب السياسية والعسكرية المطلقة لإيران تكشف كل أقنعته الحزبية الوطنية والعربية والإنسانية.  
أما الوصف الشرعي والفقهي فإنني أترك لعلماء الدين وبخاصة أئمة الشيعة أن يفصلوا ويحسموا في تحديده وإن كنت قد قرأت آراء أكثريتهم الساحقة وتأثرت بها ابتداء من الدكتور علي شريعيتي ومراجع الإصلاح الإيراني وإجماع علماء النجف وجبل عامل، الذين رفضوا الولاية المطلقة المخالفة لأصل الإسلام وللتشيع العلوي الملتبسة بالتشيع الصفوي وفقاً للدكتور علي شريعيتي.  
الوصف القانوني  
- أما في الوصف القانوني، و"حزب الله" منظمة تخالف في الشكل والمضمون الدستور اللبناني والقوانين. ولنختصر الزمن ونتعلم من عبر الماضي ولا نعتبره مجرد وجود شرعي وموقت. ونختصر باعتباره احتلالاً إيرانياً للبنان وفقاً لما جاء في مقدمة الدستور اللبناني (فقرة ب) "لبنان عربي الهوية والانتماء وهو عضو مؤسس وعامل لجامعة الدول العربية وملتزم مواثيقها. كما هو عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة وملتزم مواثيقها والإعلان العالمي لحقوق الإنسان".  
فأين الحزب من مواثيق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان وهو يعتمد التمييز الطائفي (العنصري) ومنطق الجهاد العسكري العنيف وصراع الحضارات.  
كما جاء في فقرة (ج) "لبنان جمهورية ديموقراطية برلمانية"، بينما جمهورية أمة الحزب المركزية الذي نصرالله طليعتها في إيران إسلامية مذهبية ديموقراطية. وما قبول الحزب بالديموقراطية التوافقية إلا لتعطيل الدستور وشل السلطة مؤقتاً في لبنان ريثما تتحقق ظروف الإجماع الحتمي بقبول الإسلام نظاماً لا يمكن أن يرفض أحد وثيقة 1985.  
وفي فقرة (د) "الشعب مصدر السلطات وصاحب السيادة يمارسها عبر المؤسسات الدستورية". بينما السلطات عند الحزب هي للولي الفقيه الممثل والمعادل للنبي في صلاحياته وسلطاته.  
وفي فقرة (هـ) "لا شرعية لأي سلطة تناقض ميثاق للعيش المشترك". "... كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتّعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية". بينما دستور الدولة التي يتبعها الحزب يحصر حقوق المواطنية الكاملة باتباع ولاية الفقيه الإيراني ويرفض المساواة مع كل الأديان والمذاهب الأخرى بالمساواة في الترشح للرئاسة.  
يخالف الحزب شكلاً ومضموناً قانون إنشاء الأحزاب والجمعيات في لبنان. ويخضع لجرائم وردت في قانون العقوبات، في حمل السلاح وتشكيل جمعية الأشرار والتعامل مع الخارج والعصيان. بل يفاخر بهذه الجرائم ويصفها بالمجيدة والشريفة والمقدسة ليفرض مقاومته ركناً ثالثاً مع "الجيش والشعب" بموافقة القوى السياسية السيادية. وكان تنفيذ اتفاق الطائف بإشراف سوري وموافقة عربية مكّنه من الاحتفاظ بسلاحة بخلاف كل الميليشيات على الأراضي اللبنانية.  
وهو بحكم الأمر الواقع والقوة الفائضة يتحكم بالسيادة والكيان والنظام. وقد عبّر عن ذلك النائب نواف الموسوي كما أورد Yves Bonnet مسؤول المخابرات الفرنسية الأسبق في كتابه ما ترجمته حرفياً:  
Je questionne Nawaf Moussaoui sur l" éventuelle intégration de la malice chiite au sein de larmée libanaise. Il sourit: "Et si nous parlions de lintégration de larmée libanaise au sein de notre malice.  
  
أما بالمقياس الوطني اللبناني والقومي والحضاري والإنساني والعالمي فإنني أنقل حرفياً ما كتبه الشيخ علي الصادق بأن "حزب الله يعد في وقتنا الحاضر من أشد الفتن على أبناء السنة، مظاهره جهاد أعداء الله من اليهود والنصارى، وحقيقته الدعوة الى التشيّع وتصدير الثورة الخمينية الإيرانية للعالم الاسلامي..". وأضيف أنه خطر وتهديد للبنان والعرب والحضارات العالمية يتساوى مع خطر "القاعدة" وإن امتاز عنها بتبعيته لدولة مركزية. وهو حركة عسكرية عنصرية بتبعية لولاية الفقيه الإيراني. وقد استعمل كل الأقنعة لإخفاء دوره بتصدير الثورة الإيرانية لاحتلال لبنان وجعله ولاية تابعة بالرأي والمشورة والقرار والإمرة والطاعة والولاء. ويتم التعامل معه كمنظمة وقاعدة عسكرية إيرانية محتلة وإبراء اللبنانيين والعرب والإسلام والشيعة من مسؤوليات وتبعات منهجه داخلياً وخارجياً".  
استبدال الاحتلال  
وقد عبّر عن ذلك الأمين العام السيد نصرالله في خطاب 25 أيار 2013، بذكرى التحرير التي استبدلت الاحتلال الإسرائيلي باحتلال إيراني، ليعلن لأول مرة أن الحزب لبس قناع السنّة أيضاً عندما شارك في حرب البوسنة الى جانب الشيطان الأكبر. كما يلبس اليوم قناع الدفاع عن العلويين في سوريا.  
إن إعطاء فرص للحوار مع الحزب حول سلاحه ومقاومته وكيانه كان خاطئاً وطلباً مستحيلاً لأن قرار التنازل عن السلاح أو الجهاد هو من اختصاص الفقيه المرشد الإيراني حصراً.  
إن مواجهة "حزب الله" بأوصافه المذكورة وبكل الوسائل الشرعية لا تمنع أن نعبّر عن أمل نتمناه بأن "تدخل الصحوة الى أنصار وقواعد الحزب" غير المتورطة بالقيادة العسكرية الإيرانية، ودعوتهم المباشرة للتمرد والانسحاب والعودة الى أهلهم اللبنانيين وتقليد علمائهم في جبل عامل وبعلبك والنجف وحتى في قم وحركتها الإصلاحية غير التابعة للولي الفقيه والتشيّع الصفوي.  
تمزق الأقنعة  
لقد تمزقت أقنعه الحزب وانكشفت للعموم صورته الإيرانية بعد طائرتي "أيوب" والاستعداد الذي أعلنه السيد نصرالله لاستلام السلاح النوعي من النظام السوري، وبعد سلسلة من الاغتيالات والتفجيرات تعادل سلوك منظمة "القاعدة" والإرهابيين وتتفوق عليها كونها إرهاب دولة كما هي في سوريا وبخاصة بعد الدور البارز في معركة القصير التي تؤكد اشتراك "حزب الله" في الحرب الأهلية على كل الأرض السورية.  
صحيح أن الغرب يغذّي الصراعات في دول الإقليم ويغذي الطائفية والمذهبية ويواكب صداماتها لتحقيق أهدافه ومصالحه. وصحيح أن الصهيونية العنصرية اغتصبت فلسطين وتشكل تهديداً خارجياً للبنان ولكل العرب. ولكن هذا يجب أن لا ينسينا أن فلسطين ثالثة الاحتلالات التي زرعت في جسد الأمة العربية بعد الاحتلال الإيراني للأهواز سنة 1925 والجزر الثلاث سنة 1976 وبعد الاحتلال العثماني للاسكندرون سنة 1937.  
وصحيح أيضاً أن الأديان والمذاهب والطوائف نظرية حكم عنصرية تعيش معنا وفي داخلنا. واغتصب "حزب الله"، والسلفيون شعار مقاتلة إسرائيل بالإسلام قناعاً لتضليل المشاعر العربية كي تنسى الاحتلالات القديمة تمهيداً لاقتطاع المزيد. اليوم وخاصة عبر الصراع المحتدم في سوريا يعيد التذكير بالوجوه الثلاثة إيران وتركيا وإسرائيل. ولا فضل لتركي أو إيراني على يهودي في الاحتلال بل ظلم ذوي الدين أشد مضاضة، كما نادى أهل عربستان أهل الجامعة العربية في استنجاد لهم ضد الاحتلال الإيراني.  
إن بداية خروج لبنان من الأزمة الطويلة القائمة ليس مستحيلاً رغم صعوبتها ولكنها تتطلب مبادرة جريئة وصريحة خصوصاً من قواه الشعبية الحية من خلال:  
\*ثورة ثقافية تخرج صورة لبنان المستقبل من حالة الجهل والخبث والاغتراب السياسي التي تمثلت بالتراجع العربي أمام الاحتلالات الإيرانية والإسرائيلية المستمرة ومواجهة المشروع الإيراني المتسلل بقناع الممانعة والمقاومة والتشيع لاغتصاب واحتلال لبنان وربما ما بعده وأكثر.  
سبل المواجهة  
وهذا يحتم موقفاً وطنياً وقومياً شعبياً ورسمياً موحداً. بعض مظاهره:  
1 كشف أقنعة "حزب الله" التي تخبئ الاحتلال الإيراني للبنان كما تخبئ الغزو الإيراني لسوريا.  
2 مطالبة قيادة "حزب الله" وأنصاره اللبنانيين والعرب بوعي هذه الحقيقة والعمل بمقتضاها والطلب الى كافة مؤسسات الدولة التقيّد بهذا الفهم والتصرف على أساسه.  
3 مطالبة الأطراف الداخلية والخارجية بالتعامل مع الحزب كممثل للثورة الإيرانية وحصر الرد عليه بهذه الصفة لا ممثلاً للبنان ولا للعرب ولا للإسلام ولا حتى الشيعة في لبنان ولا غالبية شيعة إيران.  
4 وهذا يرتّب وصف كل تعامل معه أو تفاهم أو تحالف بأنه خيانة للوطن في سيادته وكيانه.  
5 مروحة واسعة من إجراءات التصدي للاحتلال تمتد من الدعوة السياسية والفكرية لتبلغ حدود استعمال المقاومة المشروعة ضد دولة المركز المحتلة (إيران) وتوابعها.  
6 الطلب من جامعة الدول العربية ومجلس الأمن والأمم المتحدة ومنظمة الدول الإسلامية اتخاذ ما يلزم لإزالة الاحتلال الإيراني وحماية لبنان وتحييده.  
لقد قادتني تجارب السنوات السبع الأخيرة المتركزة بشكل خاص على ممارسات "حزب الله" الى محطة ثقافية فكرية واجتماعية وسياسية واقعية لاكتشف وأتأكد بأن لبنان الوطن والأرض دخل فعلياً مرحلة التحول الى ولاية تحتلها إيران ليصبح أرضاً وسلطة ملتزمة ومشاركة في صراعات المحور الإيراني في الداخل والخارج. كنت أعتقد أنني سأترجل عند هذه المحطة الثقافية والوجدانية، لكن وبعد خطاب السيد حسن نصرالله الأخير بضم ولاية لبنان الى إيران ومحورها الإقليمي والدولي فإنني أشعر برغبة متجددة لمتابعة الرحلة الى محطة تالية حيث لا أمل كاذباً يسجن الحلم باستعادة الوطن المستحيل.  
الهوامش  
1 إشارة الى كتب المؤلف: الأول "من ميشال عفلق الى ميشال عون" صدر 2003.   
الثاني "تجربة سياسية لحزب الله" صدر 2009.  
الثالث "أقنعة لبنانية لولاية إيرانية" صدر 2013.  
الرابع "مواطن سابق ووطن مستحيل" قيد الطبع.  
2 كان المسؤول الفرنسي جان ماركياني يتصل به في بيروت وبحضوري لاتمام الصفقة والإشراف على تفاصيلها اللبنانية.  
3 خطاب للسيد حسن نصرالله قبل شهور قليلة من موعد الانسحاب الإسرائيلي في نيسان 2000 موجهاً أمراً الى أتباعه يتضمن عبارة "اذبحوهم في فراشهم" ضد أهل الشريط الذين لا يتعاونون معه قبل الانسحاب الإسرائيلي.  
4 حسب وصف البطريرك مار نصرالله بطرس صفير على أثر نجاح التيار العوني في انتخابات 2005.  
5 كتب الرئيس فرنسوا ميتران في مذكراته الناقصة Memoires interrompues عندما كان لا يتمكن من إقناع السجناء معه في المعتقل النازي أن الأمل هو أحياناً سجن كبير يحول دون رؤية الحقيقة والخروج من سجنه.